

# هذا نصيبي من الدنيا

## سيرة حياة.. ومسيرة قلم



## المحتويات

### 19 ..... المقدمة

الرئيس الدكتور سليم الحص يقدم فؤاد مطر الصحافي والكاتب والناقد والمتقف العربي الممارس مهنة الصحافة طول خمسة عقود «بكل نُبل وترَفُع وواقعية دون الإحياز لطرف أو جهة».. وفؤاد مطر الجار في مبنى واحد (الدور الرابع) في منطقة «عائشة بكار» مستحضراً قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بالجار السابع «وكوني أظن في الدور السادس فإن التوصية النبوية شملتني والحمد لله»... والأستاذ طلال سلمان ناشر صحيفة "السفير" ورئيس تحريرها يُثري المقدمة بإنطباعاتٍ "عن فؤاد مطر الذي أرخ لنا عصرنا"... والأستاذ فرنسوا عقل يستحضر ذكريات "نهارية" عن زميله فؤاد مطر "الجوَّاب والخبير والمرجع في الشؤون المصرية والسودانية والليبية".

### 31 ..... تمهيد: لماذا هذه السيرة.. المسيرة؟

دواعي كتابة هذه السيرة المسيرة • الأزمات العربية والأحوال الدولية التي واكبتها من لبنان إلى ضفاف بحر الظلمات • «الخليج الإسلامي» الذي كان الحل كتسمية تُطمئن بها إيران الخمينية جيرانها تصحيحاً لعنجهية إيران الطاووسية • ثورة 23 يوليو رمز التفاوض وبالذات بعد تأميم قناة السويس • مرارة الحرب الأهلية الأولى في لبنان وكيف علقمة الثانية أشد مرارة • لعنة الفراغة التي تكررت بصيغة ما وتسمية «لعنة لبنان» أصابت مَنْ يتجنى على وطن غيره • البكاء على يوم سبق أن بكينا منه فكان اليوم الذي جاء بعده أشد مدعاة للبكاء • هزيمة 5 يونيو 1967 التي أسقطت الشعب العربي من علياء رونقه الوطني وزمته في فضاء الحيرة • أحوال العرب بين الحامي الأميركي والحرامي الإسرائيلي • لقاء لا يتم مع السيد حسن نصرالله ولقاءات مثمرة مع السيدين محمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين • الفعل الساداتي المبعوض الذي أنزل من أهمية مصر كرقم يُحسب حساباً عربياً ودولياً • مستشار في رحاب دولة رفيق الحريري • الحزن الدفين على فقدان الصديقين صدام حسين ومعمر القذافي • الخشية من الزهايمر تجعل من صاحب تجربة مثلي ومن آخرين أصحاب تجارب كتابة مذكراتهم • محطات في المسيرة متوجة بعبارات تُقوي العزيمة جاءتني من سلمان بن عبدالعزيز ومحمد مزالي وعبدالله بشاره وريمون بار • المحطات المتتالية قبل الهجرة إلى أوروبا وبعد العودة إلى الوطن • الخط الإعلامي المتوازن نهجاً ومفردات التخاطب بالحسنى أسلوباً • دواعي نشر صور حكام عرب وأجانب قابلتهم وصور بعض أغلفة «التضامن» والمؤلفات • الآية الكريمة التي يحتاج كثيرون إلى التعمق في مفرداتها ومعانيها.

### 45 ..... ابن القرية... وحكاية الجد

زيارة الفتى ابن الخامسة بصحبة الجد إلى البساتين • خبطة الأسماء من أبو إلياس إلى أم إدوار إلى جعفر إلى أبو حسين إلى أم علي إلى عباس التي علقت بذاكرة الفتى وتركت الأثر

على تربيته • دمة الأسي على فراق الفرس «صَبْحَة» أيقونة العائلة • الصدمة المفاجئة ذات يوم زمهيري بعد صلاة الفجر • كيف أنقذ الجد بالصلاة والدعاء مكشوف الرأس والدنيا تلج حفيده فؤاد • لماذا تسمية فؤاد دون غيره من الأسماء • كيف كانت الولادة الشيعية تتبادل مع جاراتها المسيحيات مناسبات الأعياد والمجالس العاشورائية • عندما جاء النبأ الصاعق للفتى الذي بات تلميذاً في كلية المقاصد في بيروت • بداية شعور الفتى بالحزن العميق كان على رحيل الجد • أيام الدراسة الأولى في «المقاصد» والإقامة في «الطريق الجديدة».

### 73..... **إبن بيروت... وحكاية الصحافة**

الإستقرار الأول في منزل في برج حمود إشتهر الوالد من صاحبه الأرمني ويتألف من غرفتين وملحق يحوي بضع دجاجات مع ديك ودورة مياه منقوصة التأهيل • العمدة فاطمة تنوب عن الوالدة في رعاية الطالب فؤاد • لماذا إنتقال الفتى من «كلية المقاصد» السنية إلى «الكلية العملية» الشيعية • دور قراءة المصحف وعشرات الكتب في ثقافة الفتى الذي بات في ريعان الشباب • إستكمال التثقيف من خلال مجلة «الرسالة» وسلسلة «إقرأ» وسلسلة «كتابي» وما في «دار الكتب» من مؤلفات تعدُّ شراؤها • إعلان في صحيفة قديمة في دكان الوالد كان بداية السعي في الحصول على «دبلوم في الصحافة» من القاهرة بالمراسلة • بدايات طرُق أبواب إحتراف العمل الصحافي من «الزمان» وترحيب محمد العريضي إلى «الحياة» نقطة تحدي والتصميم فإلى «الإنوار» و«الكفاح» • مجلة «للرجال فقط» التي أوكل إليَّ غسان تويني أمر تحريرها بالتعاون مع الرسام الفنان بيار صادق ولم أجد الإستمرار فيها فتوقف إصدارها.

### 111..... **إبن العروبة... من المحيط إلى الخليج**

كيف أن الزملاء في «النهار» كانوا حسّاداً لكثرة ترُدُّ فنانات ومطربات إلى مكتب المجلة الذي هو عبارة عن غرفة صغيرة جانبية • الإنطلاق نحو الإهتمامات السياسية في «النهار» بعد كتاب «من شارل حلو إلى شارل دباس» الذي كتب مقدمته غسان تويني وكان فاتحة إهتمام «النهار» بنشر الكتب • دور هذا الكتاب في إنطلاقتي الصحافية • إضاعة على تألّفي للكتاب بعد جلسات مع المؤرخ يوسف إبراهيم يزبك • دور «محاضرات الندوة اللبنانية» في إضافة المزيد من المعرفة لديّ • مساهمتي إلى جانب أنسي الحاج في الصفحة الثقافية والتي بلغت ذروتها بعد زيارة إلى القاهرة • سلسلة لقاءات أجريتها مع رموز الفكر والثقافة وبعض علماء الأزهر والكنيسة القبطية وضعت «النهار» في بداية الخروج من شخصيتها كصحيفة محلية إلى صحيفة إقليمية - عربية... إنما على الصعيد الفكري والديني حتى الآن.

### 135..... **من اليومي في لبنان إلى الإسبوعي في أوروبا**

في الحقبة الأوروبية كان إنتقالي من عالم الصحافة اليومية على مدى ربع قرن إلى عالم الصحافة الأسبوعية • دواعي الإنتقال ودور محمد حسنين هيكل • صدمة النوبي الذي كان يعمل في منزلي في بيروت وقرر مذعوراً العودة إلى القاهرة • ظروف جوارى المطول مع هيكل الذي

إنتهى كتاباً بتسمية «بصراحة عن عبدالناصر» • تجربة «النهار العربي والدولي» التي أرادها غسان تويني وأصدرناها في باريس • صيغة «رئاسة التحرير» الثلاثية (غسان تويني. فؤاد مطر. إلياس الديري) للصحيفة • واحة التفكير بما سأفعله بعد التأكد من أن لا عودة قريبة إلى لبنان، دامت ثمانية عشر شهراً • واحداً من الكُتّاب في مجلة «المستقبل» المشروع الإعلامي الأكبر الأكثر إمكانات الذي بدأه نبيل خوري بمساندة المصرفي اللبناني جوزف عبده الخوري ورجل الأعمال الفلسطيني فيصل أبو خضرا • الخطوة اللندنية الأولى بعد باريس كانت ترؤس تحرير مجلة «الإقتصاد العربي» • المقالة الصدفية غير المخطّط لها التي كانت مدخل اللقاء بالرئيس صدام حسين • إتصال من ناجي الحديثي لإبلاغي إستحسان الرئيس صدام لمقالاتي في «المستقبل» المعنونة «من أبو هيثم إلى أبو عدي» • حوارات مع الرئيس صدام إنتهت إلى ترحيبه بتأليف كتاب عن سيرته الشخصية والحزبية • حكاية «التضامن» من الألف إلى الياء • دراسات وأبحاث ورؤى مستقبلية في بداية مسيرة «التضامن» إحداها للدكتور لويس عوض بعنوان «الإيراني الغامض في مصر» وأخرى للصحافي عثمان العمير بعنوان «الإستيقاظ باكراً دون نفض» وثالثة لأحمد حمروش بعنوان «غروب 23 يوليو» ورابعة لخالد قشطيني بعنوان «أسس الصهيونية» وخامسة لجلال كشك بعنوان «رؤية في الثمانينات للحل الإسلامي في المنطقة العربية» وسادسة للكاتبة البريطانية هيلينا كوبان بعنوان «المنظمة تحت المجهر» • الخط الذي سارت عليه «التضامن» من عددها الأول إلى عددها الأخير • مسابقات تنويرية وبتقافية شبابية قَدّمتها «التضامن» برعاية الأميرين: تشارلز ولي عهد بريطانيا و فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب في المملكة العربية السعودية • دور الملحق الإقتصادي في «التضامن» بالتعاون مع صحيفة «فايننشال تايمس» ودور تعاون «التضامن» مع جامعة «كمبردج» في نشر بعض الكتب • محمد حسنين هيكل ضيف الشرف في إحتفالية السنة الثانية لـ «التضامن» بحضور اللورد كارادون صانع القرار الشهير 242 الذي لم ينفذ كاملاً حتى الآن • دور توفيقى قمتُ به بين الرئيس جعفر نميري والسيد الصادق المهدي • إنطباعاتي عن علاقة بالشريف حسين الهندي • قصة أزمة حادة مع الرئيس نميري بسبب دوره في تهجير «الفلاشا» يهود أثيوبيا إلى إسرائيل وكيف عالجتُ الغضب النميري • عندما وصلت الحال بـ «التضامن» نتيجة الغزوة الصدامية للكويت ثم العدوان البوشي على العراق وما نشأ عن إنقسامات حادة في الصف العربي إلى أن إسدال الستارة عليها أكرم من خروجها عن الخط التضامني الذي من أجله كان إصدارها.

## إضطراب العودة بعد إضطراب الغربية ..... 219

أيام تصفية الشركة الناشرة لـ «التضامن» تكاد تدمي العينين • الإنتقال من مبنى الطبقات الخمس إلى غرفة ملحقة بمكتب أحد المحامين في «بيكاديللي» • الأوراق والقصاصات والملاحظات العزيزة على قلبي • دواعي إنجاز «موسوعة حرب الخليج» وكيف تم التحضير ثم التوثيق • تجهيل المواطن العربي عن طريق إعتقاد «الإعلام الوقائي» • إنتهى العمل بالموسوعة إلى جزئين من ألف صحة، الأول يوميات الأزمة والصراع.. ثم الحرب على العراق من الخميس 2 أغسطس/ آب 1990 يوم الإجتياح العراقي للكويت، إلى إعلان الحُكم العراقي يوم الثلاثاء 5

مارس/آذار 1991 إلغاء قرارات ضم الكويت. أما الجزء الثاني فهو وثائق الصراع على الكويت والحرب على العراق بدءاً بوثيقة كلمة الرئيس صدام حسين يوم الإثنين 16 يوليو/تموز 1990 حول «مؤامرة نفطية خليجية» إلى كلمة ألقاها يوم الثلاثاء 29 أكتوبر/تشرين الأول 1991 يعكس فيها مفاهيمه في مرحلة ما بعد الحرب • تقييم للموسوعة غير عادل للأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز وصلني في رسالة منه... وتقييم أكثر ظملاً من «يمامة» الدكتور فهد العرابي الحارثي • رسالة مني إلى الدكتور فهد حول ما يُنشر في «اليمامة» عن «التضامن» في موضوع الغزوة الصدامية للكويت وتعقيب من «اليمامة» على الرسالة • رسالة منصفة للموسوعة من السفير لدى منظمة «اليونيسكو» الدكتور عبدالأمير الأنباري • لماذا العودة إلى بيروت عن طريق دمشق • المقالة- النصيحة في «التضامن» التي يمكن للحُكم السوري الإستفادة لبنانياً منها... وكيف أن صيغة التعايش مع اللبنانيين بالحسنى وليس بالهيمنة هي الأفضل والأجدى أما عدا ذلك فإنه يسقي بممارساته بذرة الإستقلال الثاني • لوحة «التضامن» بريشة رسّامها الفنان علي عثمان التي اعتبرها الرئيس حافظ الأسد لمسة حُبث لكنها أعجبت • هذا ما رواه لي مصطفى طلاس الذي زرت في منزله وأهداني كتابه «مرآة حياتي» رداً على إهدائه كتاب «لبنان اللعبة اللاعون والمتلاعبون» • مصير «ثروة العمر المكتيبة» من بيروت إلى لندن • قصة كتاب «حكيم الثورة» تأليفاً ونشراً وعتباً من الدكتور جورج حبش • رحلة محفوفة بالمخاطر إلى ليبيا وكيف جاء التصرف من جانبي لإبقاء الدكتور حبش في منأى عن محاولة موسادية تستهدفه في مطار روما • عندما أراد غسان تويني (اللبناني الأرثوذكسي) أن تنشر «دار النهار» طبعة جديدة من كتابي عن جورج حبش (الفلسطيني الأرثوذكسي) • مؤلفاتي بعد العودة من الإغتراب الباريسي - اللندني • الدكتور غازي القصيبي (السفير زمنذاك في لندن) هو صاحب فكرة إصدار مقالتي التي تُنشر في مجلة «المجلة» بتسمية «أوراق من المفكرة» في كتاب... وعبدالرحمن الراشد رئيس تحرير «المجلة» عزز الكتاب بمقدمة كتبها له.

### 293..... على طريق قمع ترميم الصف

إنقال «النهار» من المبنى العتيق ومكان الذكريات الطيبة ومرحلة صف الكلمات حزفاً حزفاً، إلى المبنى الحديث بجوار مصرف لبنان المركزي • كيف كانت أحوالنا ومعيشتنا في زمن المبنى العتيق • الكتيبة الميدانية المتجولة في العالم العربي وبعض دول أوروبا ضمّنتني إلى جانب رياض نجيب الريس. سمير عطاالله. علي هاشم. وفيق رمضان. رفيق خوري. عبدالكريم أبو النصر. أمين معلوف. حافظ إبراهيم خيرالله وزادها تنشيطاً ميشال أبو جودة • إضاءة على بعض القمم من الأولى في «إنشاص» بضيافة الملك فاروق إلى القمة التي إستضافتها موريتانيا في نواكشوط بعد طول إنتظار • علاقاتي بمسؤولي الصف الثاني في وفود القمم سهّلت لي معرفة ما يتيسر من مداولات الجلسات السرية • الأثر الذي تركته في نفسي وأنا ابن التاسعة عشرة قمة الوقفة على أرض لبنان مع مصر المعتدى عليها من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل • كيف كان إستقبال الملك فاروق للذين شاركوا في قمة «أنشاص» وماذا كان توصيف الرئيس اللبناني بشارة الخوري لنظرائه المشاركين في القمة • ما رواه لي الشيخ بشارة من إنطباعات

راوحت بين تبادل النكات ولعبة الشطرنج • لماذا أصر الملك فاروق على كتابة بيان القمة وقراراتها بماء الذهب وأين انتهى هذا البيان النادر • من إحياء مؤسسة القمة بمبادرة من عبدالناصر إلى القمم المستضافة في مملكة الحسن الثاني • نموذج من متاعبي خلال تغطياتي للقمم وبالذات مع الأمن المغربي • خطأ غير متعمد إرتكبته كان السبب في كشف كلمة السر العسكرية المصرية في موضوع اليمن وإضطراب القيادة إلى إعتقاد «شيفرة» جديدة • إنطباعات وحقائق حول قمة اللات الثلاث في الخرطوم لمداواة هزيمة 5 يونيو 1967 وما رواه لي الصديق محمود رياض خلال زيارة مكنتي في لندن بعدما كان إستقال من منصب الأمين العام للجامعة العربية • القمة الإستثنائية في بغداد التي تصرفت الإدارة الأميركية خلالها خارج الأصول • إضاءة على قمة بيروت التي أنتجت إجماعاً بالموافقة على رؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز التي إنتهت رسمياً تحمل تسمية «مبادرة السلام العربية» • نظرة على نماذج من التحفظات والإمتاعات خلال التصويت على قرارات وبيانات للقمم العربية.

### 327.....إضاءة من «الشرق الأوسط» على التجربة.

كيف رويث في مقابلة مطوّلة مع "الشرق الأوسط - المجلة" أجراها الزميل نديم نحاس بعض ما في الذاكرة عن النشأة وبداية العمل الصحافي وتأسيس "التضامن". ... • وكيف أيضاً أوضحت إستكمالاً لما أضاءت عليه "الشرق الأوسط" للزميل نوري الجراح في مقابلة نشرتها صحيفة "القدس العربي" لماذا النشر في لندن وليس في دمشق أو بغداد أو القاهرة. ... • ونصائح من جانبي كصحافي مخضرم أسجلها برسم الزملاء والزميلات الذين سيواصلون العمل في الصحافة والإعلام عموماً من بعدنا.

### 351.....علاقتي ب محمد حسنين هيكل من عرش «الأهرام» إلى سرير المرض.

كيف أن العلاقة صمدت أمام إفتراءات من بعض ذوي الهوى الساداتي • المقالتان اللتان كتبتهما لصحيفة «السفير» عن هيكل بطلب من الصديق المشترك طلال سلمان • المقالة الأولى لمناسبة قرار هيكل مع بدء ثمانينيته الإنصراف من الكتابة من دون التوقف عن الإطلاقات الفضائية، والمقالة الثانية لمناسبة إنتقال هيكل من كرسي الكتابة إلى سرير المرض • إستحضاري من وحي المناسبتين لوقائع ومواقف واكتبتها مع هيكل عبدالناصر وهيكل المبتعد عن السادات • عندما سعيث مع هيكل لمصالحته مع ميشال عفلق وعلى صفحات «التضامن» • محاولة مختزّنة في الذاكرة قمتُ بها مع الصديق لطف الخولي لإنجاز مصالحة هيكل مع السعودية يتولى صياغتها الصديق المشترك عبدالعزيز التويجري • عندما كان علي صبري سيرمي كمال الملائح في السجن بحجة أنني أعرف منه بعض المعلومات المحرّم نشرها وكيف هدد هيكل بكسر القلم إذا جرى إعتقال الصديق المشترك كمال الملائح • رسالة تهنئة من هيكل لمناسبة زواج الإبنه علياء وعدم حضوره وزوجته هدايت الحفل الذي أقيم لإستكمال النقاهة من فحوصات طبية أجراها في أميركا التي زارها للمرة الأولى منذ 11 سبتمبر • عندما رثى هيكل صديقنا لطف الخولي في مقال في «الأهرام»

إمتزجت مفردات الأسي فيه باللوم.

### ... وعلاقتي مع التويجري الشيخ الحكيم.....379

أبو عبدالمحسن الدائم الحضور في الوجدان كما حضور أبو علي هيكل • الإبتسامة التحية من الشيخ في لحظة الوداع في مستشفى الملك فيصل التخصصي عندما زرتته بصحبة عبدالسلام أحد الأبناء البررة • التحية اللاحقة من جانبي بعد رحيل الصديقين الشيخ التويجري والأستاذ هيكل كانت عبارة عن كتاب عن كتاب عنهما بعنوان «للقائد التاريخي قلم ينصفه: التويجري عن الملك عبدالعزيز، وهيكل عن عبدالناصر» • فكرة الكتاب ناشئة عن التشابه في الموضوع والشخصية بين الملك عبدالعزيز والرئيس عبدالناصر • زيارتي مع خمسة من الأصدقاء المشتركين مثنى الشيخ عبدالعزيز وقرارة الفاتحة عن روحه • معنى كلمة الإهداء التي كتبها على نسختي من كتابه «لسراة الليل هتف الصباح» وتأثير مفردات عبارات الإهداء في نفسي • عندما بادرتُ إلى نشر أحد مؤلفات التويجري «ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن» بالإنكليزية ترجمة غسان غصن الضليح في الترجمة ثم مراجعة وتقديم الدكتور نقولا زيادة الأستاذ الزائر في جامعة «هارفرد» ومؤلف أربعين كتاباً بالعربية وسبعة كُتب بالإنكليزية و مترجم عشرة كُتب من الإنكليزية إلى العربية • طبعة أخرى عن الكتاب نفسه فاجأتُ الشيخ التويجري بها وهي نُشر الكتاب بالفارسية في إيران • التويجري الذي يجادل بالتي هي أحسن ولا يحاكم • دور الصديق الشيخ ناصر المنقور في توطيد علاقتي بالشيخ التويجري • إضاءة على شخصية أبو عبدالمحسن من الأستاذ حسن عبدالله خليل وقوله إنه «شيخ لغير هذا الزمان».

### مؤلفاتي عن مصر عبد الناصر ومصر السادات.. والورثة.....393

كيف إستقبل بعض النقاد والكُتاب المصريين المستضافين في لبنان والمغضوب عليهم من العهد الساداتي لأنهم ناصريو الهوى كتابي «بصراحة عن عبدالناصر. حوار مع محمد حسنين هيكل» • قراءة عبدالمجيد فريد وهو في لندن لكتاب «زلزل مصر السياسية» • أهمية هذه القراءة لدوره في الظل في زمن عبدالناصر وعلاقته بالسادات قبل ترؤسه • كيف كان نهج تأليني للكتاب • عبدالمجيد فريد تصرّف إزاء الكتاب كناقد وشاهد وعارف ومخترن وقائع وأسرار • مضامين فصول الكتاب تعكس إعتباري للأحداث بأنها كانت من الهزات الأرضية الخفيفة والتي في مجموعها تُعتبر زلزلاً • تقييم إبراهيم عامر وقراءة غالي شكري ونقادات محمود السعدني لكتاب «بصراحة» لمسأ لشخص هيكل وأدواره • الكتاب في ميزان أقلام لبنانية • تقييم سمير عطاالله ومحمد السمّك ومحمد عبدالمولى وعبدالإله أبو عيَّاش لكتاب «بصراحة عن عبدالناصر» ... وقراءة عبدالكريم أبو النصر في «النهار» لكتاب «روسيا الناصرية ومصر المصرية»، وقراءة جلال كشك في «الحوادث» لكتاب «أين أصبح عبدالناصر في جمهورية السادات» • إستفسارات متبادلة بيني وبين الصديق كلوفيس مقصود عن أحوال بعض أصدقائنا الناصريين المقموعين • كيف كانت حالي وأحوال آخرين عندما



قال السادات في البرلمان وبحضور ياسر عرفات إنه مستعد للذهاب إلى الكنيسة وإلقاء خطاب أمام نواب إسرائيل • كاريكاتور ناصر الهوى لصالح جاهين في «الأهرام» قبل مغيب ناصريتها وإشادة من موسى صبري في «الأخبار» الساداتية الهوى بإنجازات حقها السادات • إضاءة على أزمة صامته ذات إرتباط بحالة إنسجام سياسي بين السادات وحافظ الأسد • لماذا كتب هيكلم مقاله بعنوان «ماذا فعلت بأخيك» إنحيازاً منه للقذافي ضد نميري • تغطية حول العلاقة المصرية - السوفياتية المتأزمة بعثت بها من القاهرة إلى «النهار» أثارت حفيظة كلوفيس مقصود الذي رد عليها بمقالة • نقاش مع كلوفيس في شأن كتاب «الحزب الشيوعي السوداني. نحره أم إنتحر؟» إنتهى إلى كتابة كلوفيس مقدمة الكتاب.

#### ... ومؤلفاتي عن السودان بكل أطيافه وجنرالاته وأتمته و... «رفاق ماركس» .....447

ماذا كان قصدي من سلسلة «حلو مُر السودان. تاريخ ما لن يهمله التاريخ عن السودانيين العسكر والأحزاب» • تسمية «حلو مُر» بالذات لأنها تعكس واقع الحال في السودان سياسياً ومعيشياً • حيث أنني واكبُت المصالحة الوطنية في السودان وكان لي في بعض مراحلها دور، فإنني إخترتُها موضوع الكتاب الأول في السلسلة • عنوان «إنتكسوها أم إنتكست هو توأم «نحره أم إنتحر» • ظروف تأليف كتابي الثاني في السلسلة في كتاب المصالحة إخترتُ أن يكون محمد الحسن أحمد الصحافي العريق الشاهد على الصدمات السودانية حزبياً وعسكرياً ومن موقع المراقب المحايد لكي يكتب مقدمة الكتاب •... وفي الكتاب الثاني إخترتُ معارضاً لنظام نميري أو معترضاً عليه أن يكتب هو مقدمة «سنوات نميري بحلوها ومُرها» وأعني بالأخ المعارض ربيع حسنين الوجه الإعلامي الأبرز في جبهة الصديق المهاجر حتى الوفاة الشريف حسين الهندي • شهادة الوسيط النزيه فتح الرحمن البشير في ما قمتُ به في شأن تألف القلوب سياسياً بين الرئيس نميري والسيد الصادق المهدي • بسبب الثقة والأمانة كان حصولي من الرئيس نميري على ملف وثائق أهم محاولة لتحقيق التضامن العربي • بعد سنوات من إحتفاظي بوثائق الملف نشرُت كتاب «التضامن العربي ذلك المستحيل. محاضر ووثائق لقاءات رسمية على مستوى القمة» ويتناول الكتاب وعلى ألسنة الحكام العرب مواقف تتصل بخفايا محاولة يتيمة لجمع الصف العربي الذي مزقه السادات للمرة الأولى شر تمزيق وكيف يفكر أهل القرار عند خروج أحدهم على القضية.

#### مؤلفاتي عن السعودية بين ملك الحكمة والحكمة... وملك الحزم والعزم .....479

كيف نشأت فكرة معالجة «النهج السعودي في ترويض الأزمات والصراعات» وكيف إنتهت إلى تأليف ثلاثة كتب • الملفات والأحاديث التي إستندتُ عليها قبل أن أبشر التأليف • لقاءاتي بالأمين العام الأول لمجلس التعاون الخليجي الأستاذ عبدالله بشاره ثم بالشيخ جميل الحجيلان أوضحتُ أموراً شكّل التوضيح لها مصداقية للكتب الثلاثة • ظروف تأليف الكتاب الأول المتعدد العناوين وهي: «خادم الحرمين حارس الأمتين. أمر الله يا عبدالله. عزّم وتوكل.. حاول ويُعذر» • الإهداء في كل كتاب كان موضع التركيز من جانبي • في الكتاب

الأول رأيتُ أن يكون الإهداء كالآتي: «إلى الجيل الحالي والأجيال التالية في الأمتين لكي يعرفوا ويتأملوا كيف أن الزمن الجميل الذي يعيشون فيه بناه أسلاف صالحون بالمكابدة وشطّف العيش والفروسية المتلازمة مع المبدئية وإراحة الضمير ومخافة رب العالمين، إلى جانب السير على الصراط المستقيم. ومن هؤلاء البناءة كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي أهدى هذا العمل إلى روحه... طيّب الله ثراه» • وفي الكتاب الثاني من الثلاثية المعنونة «سغينة عبدالله. إضاءة على أدوار ومبادرات في مسيرة مستمرة» كانت عبارة الإهداء على النحو الآتي: «إلى حوَّاء السعودية المتمثلة بثلاثين قامة جاء تعيين خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لهُنَّ يوم الجمعة 11 يناير/كانون الثاني 2013 عضوات في مجلس الشورى ينصفها ويُنهى مجادلات وإجتهدات ومحزّرات إستتسابية غير فقهية تحوّلت بالتقادم إلى حالة إرتبطت بخصوصية المجتمع السعودي. كما أنّ التعيين بالتهيئة المسبقة التشاور والتنسيق مع المرجعية الدينية جاء يضيفي المزيد من التثبيت للخطوة المنصفة ويشكّل أحد ملامح المشهد المجتمعي التشاركي الذي سيكون عليه في حقبة التأسيس الثاني للمملكة» • الكتاب الأخير من الثلاثية المعنونة «قاطرة سلمان. الحزم والعزم على طريق الإستقرار العربي والتأسيس الثاني» كان الإهداء مرفقاً بخارطة الوطن العربي إلى جانب غلاف الكتاب الذي يحمل صورة الملك سلمان بن عبدالعزيز، وعلى النحو الآتي: «إلى العروبة التي مهما طال زمن إختطافها وعبثُ العابثين بها ورهانُ المراهنين على كسوفها فإن شمسها عائدة بإذن الله أكثر إشراقاً».

#### 493..... التضامن من بعدما أشرقت.. ومن قبل أن تغيب

زكريا تامر يروي حكايته مع «التضامن» في عدة مشاهد مفنّداً ما لها وما عليها • ألفريد فرج يسجل تأملاته في «التضامن» المجلة والمحتوى والدور شاملاً بتأملته التسمية وخطها السياسي • الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه يستحضر مواكبته للخطوات الأولى لـ «التضامن» • لوحة من الكلمات رسمتها سلام خياط لـ «التضامن» وأفراد «الكتيبة التضامنية» • أحلام مستغانمي من باريس والعلاقة مع «التضامن» في لندن • الفاتح التيجاني يستحضر في مقالة ذكريات مضت جمعتنا معاً بمعية الصادق المهدي في جنوب السودان • بكر عويضة الذي هو خير شاهد على المعاناة يستعرض المحطات الثلاث في مسيرة «التضامن» • شهادات في تجربة «التضامن» من: الدكتور علي التريكي، الدكتور كلوفيس مقصود، والأساتذة رشيد فاخوري، نزار حمدون، حسن آدم، صلاح أحمد، أمين مجذوب عبدون • تحية إلى «التضامن» من الملكة نور الحسين نقلتها عنها خلال لقاء معها بارعة علم الدين.

#### 525..... ما بعد إسدال الستارة و... قبل إطفاء الأضواء

كلمة حق في رفاق مسيرة «التضامن» من صحافيين ورسميين ومصممين وإداريين، رحمة الله على الذين رحلوا وأطال أعمار الذين يواصلون كل في مجاله • تحية شكر واجبة لكوكبة من المفكرين والباحثين والروائيين ورجال دولة تألقت «التضامن» بكتابتهم ومذكراتهم وأبحاثهم

الوزير عدنان أبو عودة يشكوني إلى غسان تويني بأسلوب قريب من مفردات صلاح جاهين تجريحاً بي • الخُلم الذي متى يتحقق لمسيرتي في نظر إمتثال جويدي الزميلة والباحثة والروائية قبل «التضامن» والزوجة ورفيقة معاناة في الوطن وبعيداً عنه • حكاية إعتداء على حياتي في «النهار» أراد غسان تويني علاجه فإذا به يعتبر حالة الزميل المعتدي بقبضات سائقه من الحالات المتروك أمر معالجتها لله سبحانه وتعالى • أوقفتُ «غزوة بعلبكية» على «النهار» إحتجاجاً وإستحضرتُ لتهديئة النفس بعض الآيات الكريمة والأقوال الرسولية • كيف أن الزميل المعتدي أرسل لي قبل الإعتداء بأشهر برقية يقول فيها «لا أهنئك فحسب. بل أشكرك أيضاً». «النهار» بفضلك ونشاطك حديث البلد. التوقيع ميشال أبو جودة» • مراسلات وجدانية بين غسان تويني في باريس وبينني في لندن • كيف تعاملتُ شخصياً وكذلك «التضامن» عندما فقدنا معه ابنه مكرم • التوجه نحو تجربة الناشر بدأت في ضوء الإعتداء الذي تعرّضتُ له في «النهار» • البداية كتاب للمفكر اليساري المصري محمد سيد أحمد بعنوان «بعد أن تسكت المدافع» وآخر للباحث المصري الدكتور رفعت السعيد بعنوان «مصطفى النحاس السياسي والزعيم المناضل» وثالث للدكتور لويس عوض بعنوان «أعمدة الناصرية السبعة» ورابع لتوفيق الحكيم بعنوان «عودة الوعي» • النشاط النشرى توقّف بعد إندلاع الحرب اللبنانية والإنتقال إلى باريس للمشاركة في تأسيس الطبعة الدولية من «النهار» • التسمية التي إقترحتها على غسان تويني للمطبوعة ثم كررتها على طلال سلمان مع إختلاف الظروف وكيف لم يأخذ الإثنان بها • طلال سلمان عزز أهمية مؤلفاتي بهوامشه الثقافية • إضاءة على مؤلفات أنجزتها في الفترة التي تلت إسدال الستارة على تجربة «التضامن» • شهادة الأستاذ محمد بعلبكي أحد رموز التتوير بترائثته الأزهرية ومبدئيته في كتابي «الصالح والطالح في الحُكم والحكام».

#### 549 ..... العروبي الوجودي الذي إرتد إلى الحياض

كيف أن زوجتي الفلسطينية إبنة يافا كانت تصر على أولادنا تأدية التحية للعلم اللبناني في كل مرة يبدأ البث من الإذاعة ثم التلفزيون بالنشيد الوطني • تأثير الهجرة إضطراباً من يافا إلى بيروت رافقتها بعد الهجرة إضطراباً من بيروت إلى باريس ثم لندن • الهدف من تأديتها التحية مع صغارنا الثلاثة عامر، غسان، علياء للعلم اللبناني كان من أجل تنمية غرسة الولاء للوطن، وليس لآخرين، منذ الصغر في النفوس وأيضاً من أجل ألا يغيب الوطن ولو رمزاً عن الذاكرة • الغربة الأوروبية الإضطرابية مقارنة بالتهجير العدواني من قبل العصابات الصهيونية للفلسطينيين الذين إستقر ألوف منهم لاجئين في لبنان لم تفارق تفكيرى وأنا في باريس ثم في لندن لاجئاً يقيم في منزل وليس في مخيم • كيف أنني في ضوء إستعمال الأنظمة للموضوع الفلسطيني ورقة لم تُحقق للقضية ما يفيدها مقارنة بالذي آلت إليه الأحوال في لبنان بسبب الحرب الأهلية، بدأتُ أرى نفسي أشعر بحالة من الإرتداد من الطموح العروبي الوجودي من المحيط إلى الخليج في إتجاه الأخذ بصيغة الحياض • مقالات في «الشرق الأوسط» كوني من بين كتّاب صفحات الرأي فيها تعكس جوهر أسباب الشعور

بالإرتداد نحو الحياد • المقالة الأولى كانت بتاريخ 30 مايو/أيار 2006 وبعنوان «الحياد الحل: للوطن الصغير لبنان... والوطن الأصغر فلسطين» • المقالة التالية وفي «الشرق الأوسط» كانت بعنوان «فلسطين المحايدة بعد فلسطين المجاهدة»... وفي عدد 9 يونيو/حزيران 2006 من «الشرق الأوسط» طويْتُ بمقالة ثالثة بعنوان «الحياد للبنان وفلسطين: محاسن كثيرة... ولا مساوئ» الكتابة حول ظاهرة إرتدادي هذه التي إستغربت كثرة ملاحظات غير ودية وموضوعية جاءتني من أصدقاء فلنسميهم «رفاق الخط الوجودي العربي» • الرد الذي كان لا بد منه على المستعربين اللائمين جاء في مقالتي في «الشرق الأوسط» عدد الثلاثاء 21 يوليو/تموز وبعنوان «ويلات الإنفرادات الخطيرة قبل الإنفراد الأخطر» • الحياد للبنان بأكثر من صوت هادئ: الدكتور خليل أحمد خليل (الشيوعي) و«حياد الإرادات» • الأمير طلال بن عبدالعزيز (الوهابي) و«الحياد المصلحة للجميع». الدبلوماسي سمير حبيقة (الماروني) وتجربة الحياد النمسوي. الأب كميل مبارك و«رؤية مارونية لأحوال لبنان مع الحياد». غسان تويني (الأرثوذكسي) و«الحياد الذي يحمي لبنان». عبدالحميد الأحذب (السني) و«الحياد البديل للإنتداب». مروان حمادة (الدرزي/الجنبلاطي) و«خارطة طريق للحياد برضى الجميع». الدكتور علي فياض وعبدالحليم فضل الله (باسم «حزب الله» و«الحياد الذي لا يصلح للبنان». خالد حدادة باسم «الحزب الشيوعي» و«الحياد يفتح احتمال إندلاع الحرب الأهلية» • الدكتور سليم الصايغ باسم حزب «الكتائب» و«الحياد الذي يصلح جداً للبنان» • وجهات النظر التي أوردتُ عناوينها جاءت بعد إستيقاظي قبل سنتين بمقالات «الشرق الأوسط» فكرة الحياد من سباتها العميق، وبعد الإستيقاظ المشار إليه أدلى المهتمون بأرائهم في صيغة مقالات تمثل التنوع الطائفي - المذهبي في لبنان. وإلى هذه المقالات الأراء ملامح رؤية في الشأن ذاته للباحث الإستراتيجي نبيل خليفة، وملامح رؤية حيادية للدبلوماسي المسيحي الكاثوليكي المستقيم الرأي الأستاذ فؤاد الترك الذي عمل سفيراً لدى أربع دول من بينها إيران وآخرها سويسرا ومدى إستلهاام تجربة الحياد السويسري في ما جاء في الرؤية الحيادية التي طرَّحها • كيف أن الذي طرَّحه الكاثوليكي المسيحي فؤاد الترك كان موضع رضى الرئيس الماروني أمين الجميل ورئيس الحكومة (السني) رشيد كرامي ثم رئيس الحكومة التالي سليم الحص ورئيس مجلس النواب (الشيوعي) حسين الحسيني • كيف أن فكرة الحياد حاضرة في العقل السياسي اللبناني منذ الأخذ بصيغة المحاصصة الطائفية • هل إن فكرة الحياد للبنان ستبقى مجرد حُلْم، وهل أن الإستفتاء في شأنه ممكن وعلى نحو إستفتاء البريطانيين على البقاء في الإتحاد الأوروبي أو الإنسحاب منه؟ • رؤيتي للعلاقة المعطوبة مع الشيعة العرب وما هي الوصفة المطلوبة للعلاج من وجهة نظري كلبناني شيعي عربي • كيف أننا عملياً نعيش مخاض ولادة أمبراطوريتين: الأمبراطورية الوهابية في الكنف السعودي والأمبراطورية الشيعية في ظل الوليِّ الفقيه الإيراني • ما الذي تحتاجه الأمبراطورية الوهابية ذات المسحة العربية • معاناة الشيعة في لبنان حتى الظهور المفجئ لرجل الدين الإيراني - العربي - موسى الصدر • لماذا بدأت عروبة شيعة لبنان تتراجع وباتت ثلث

الشعب اللبناني رهن القرار الإيراني • ما الذي يمكن أن تحققه إعادة القراءة لواقع الحال الشعبي العربي بدءاً بسعودة شيعة المملكة وليس تأميمهم.

## آخر العمر... أول الآخرة ..... 607

عندما إمتزج الحزن بالفرح في الإطلالة الأولى على لبنان بعد غربة 23 سنة • محاولة تجارية رائدة قامت بها الزوجة والإبنة لم تصمد لمواجهة الإلتزامات • إنطباعات بعد زيارة قبور الأحبة الثلاثة (الوالد. الوالدة. الشقيق الأكبر) • إستحضر تأثير الحرب وفقدان المنزل وجنون الميليشيات على أحوال العائلة • الوالد المكتئب والوالدة المتبورة الساق وكيف تم دفنهما متباعدين خلافاً لوصيتهما وذلك بسبب الحرب • القرار الذي إتخذته بعد زيارة قبر الوالد في «روضة الشهداء» مدافن الطائفة الشيعية: شراء قبرين لي ولزوجتي • صدمة أصابت مشاعر الأبناء عند إبلاغهم بالخطوة التي إتخذتها آيات وأقوال تنطبق على واقع الحال كانت للعلاج أو معلقة في صدارة المكتب • هل كان قراري بشراء القبرين إستتساحاً لما فعله صديقي إميل بستاني • قراءتي لإتفاق الطائف زادتي إقتناعاً بأن الحرب التي إنتهت هي على موعد مع حرب آتية • شعور بحالة من التناقل في القلم الذي دبج ألوف الكتابات • دواعي التناقل ناشئ عن الخيبات وكيف أن الدول الأرقام تتهاوى من العراق إلى سوريا إلى ليبيا • السودان الذي إنشطر إثنين بفعل «الإنقاذ».. واليمن المصيبة الكبرى أو «أم المصائب» للجميع الذين يتعاطون وسائل الإعلام سياسياً وحربياً معها • بساطة العيش إرتبطت بشخصيتي وسلوكي في كل الأزمان والمراحل • البال المسكون في إستمرار بما يقال عني في حياتي أو بعد رحيلي • إيذاء كرامتي خط أحمر وعدا ذلك قابل للتفهم • المسألة ليست زهداً أو شعوراً بالخيبة وإنما لنعمة التسليم بالأمر • آيات وأقوال إسلامية- مسيحية دائمة الحضور في البال • الشكر لله لم ينقطع يوماً وعلى نحو القول المأثور للتوحيدي «إلهي إني أشكرك على ما وهبنتي، وأشكرك أكثر على ما حرمتني لأنك عصمتني» • تسكين بعض الوجد في المشاعر بأبيات للمتنبى وشوقي وديك الجن والجواهري والصافي النجفي • وصايا إعتمدت عليها في تربية الأبناء لجهة التنشئة المستقيمة: وصية الإمام علي ووصية الغزالي • إستحضر رحيل جدي إبراهيم وأنا أتأمل في أحزان الرسول على وحيدته إبراهيم • نعمة أحوال الراحلين في مثوهم مقارنة مع أحوالنا في ظل الجاهلية الثانية.